نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيّ

قِسْمُ التّفْرِيغِ وَالنّشْرِ

تفريغ الموعظة الرابعة والعشرين



بعنوان

[كيف نتأدب مع اللّٰه؟]

للشيخ الفاضل

خالد بن عبدالرحمن الحسينان

(أبي زيد الكويتي) حفظه اللّٰه

الصادرة عن مؤسسة السّحاب للإنتاج الإعلامي



رمضان 1431هـ- 2010/9م

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * أياماً مَّعدوداتٍ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه, وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله, أما بعد:

كيف نتأدب مع الله؟

ما أحوجنا إلى هذا الموضوع, كيف نتأدب مع ملك الملوك, مع جبار السماوات والأرض, مع الذي خلقنا ورزقنا وهو الذي يُميتنا ويحيينا سبحانه وتعالى, فإن كثير من الناس أيها الأحباب الكِرام تجده سبحان الله يتأدب مع المخلوق أكثر من تأدبه مع الخالق, يستحي من المخلوق أكثر من استحيائه من الخالق, يحترم المخلوق أكثر من احترامه للخالق, وهذه مشكلة عظيمة ومصيبة كبيرة أنّ الإنسان يتأدب مع ملك من ملوك الدنيا إذا أراد مثلًا أن يذهب إلى زيارة ملك من ملوك الدنيا تجده سبحان الله يُصلح ثيابه ويهيئ نفسه ويتخذ كل الوسائل حتى يظهر بمظهر جميل مظهر الإنسان المتأدب الإنسان الأنيق الإنسان الجميل أمام ملك من ملوك الدنيا بشر أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وهو بين ذلك يحمل العذرة, فتجد هذا الإنسان يهتم اهتمام عظيم, أيام وهو يهتم يقول بعد أسبوع أنا عندي لقاء مع رئيس أو ملك أو أمير فتجده سبحان الله يهيئ نفسه ماذا يقول وكيف يتكلم وكيف يجلس, يعني سبحان الله يعطيه اهتمامًا عظيمًا وكبيرًا لهذا المخلوق.

لكن هل هذا الإنسان يهتم اهتمامًا عظيمًا وكبيرًا في أنه كيف يتأدب مع الله جلّ في عُلاه؟

ونختصر هذا الموضوع في ثلاث نقاط, يسأل بعض الناس يقول كيف نتأدب مع الله؟

أولًا أقول أن نتلقى أخبار الله سبحان وتعالى كلها بالتصديق, أي خبر يأتيك من الله جلّ وعلا أو من رسوله صلى الله عليه وسلم لا بد أن تتلقاه بالتصديق (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا), ما يكون عندك شك, ما يكون عندك تردد, ولهذا كل ما أخبرك الله جلّ وعلا عنه من قضايا اليوم الآخر –مثلًا على سبيل المثال– على طول تصدق به ولا تقول كيف هذا وكيف هذا وكيف يحدث, لا خلاص: سمعنا وأطعنا, الخبر جاءنا من الله والله جلّ وعلا يقول عن نفسه (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً), فتتلقى جميع أخبار الله بالتصديق, أخبرنا الله عن الأمم السابقة, تتلقاها بالتصديق, أخبرنا الله عن عالم اليوم الآخر, تتلقاه بالتصديق, أخبرنا الرسول عليه الصلاة والسلام –مثلًا– أنّ طوبى شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مئة عام, مئة عام تصور وهو إلى الآن ما قطع ظلها نقول سمعنا وأطعنا ما تقول كيف يا أخي شجرة واحد يسير في ظلها مئة سنة وإلى الآن ما قطع ظلها؟ نقول إنّ الله على كل شيءٍ قدير, سمعنا وأطعنا.

وحتى تُريحون أنفسكم أعطيكم قاعدة ذهبية, أنّ أمور الآخرة لا تسأل كيف لأن العقل قاصر العقل عاجز لا يستطيع أن يتصورها والله جلّ وعلا يبتلينا ويمتحننا هل نصدق أو لا نصدق, فأنت على طول تستقبل هذه الأخبار بالتصديق والإذعان والتسليم بدون تشكك ولا تردد ولا تقول أنا أظن وكيف هذا وهذا ما يدخل العقل, بعض الناس يأتون يتفلسفون بعض العلمانيين يتفلسف يا أخي هذا ما يدخل العقل كيف الإنسان يعذّب في قبره نفتح القبر ما نشوف شيء يا أخوك, حتى مرة يقول لك بعض الأغبياء من أهل الغرب وضعوا كاميرا بعد ما مات شخص وضعوه في قبره وضعوا كاميرا يقولون نشوف يأتيه ملكان يسألانه! هذا خاص في عالم الآخرة حتى لو وضعت شخص حي في قبر شخص ميت الملكان ما يأتون الحي, يأتون الميت, والحي ما يعرف ماذا حدث, هذه أمور أخروية فلا نتعمّق بها ونبحث عنها, لا, خلاص جاءنا الخبر عن الله وعن رسوله سمعنا وأطعنا بدون تردد ولا شك, وإذا ترددنا وشككنا في أخبار الله سبحانه وتعالى نقول هنا هذا سوء أدب مع الله سبحانه وتعالى, فمن تمام أدبك مع الله أن تتلقى جميع أخبار الله

جلّ وعلا كل ما أخبرك الله عنه تتلقاه بالتصديق الجازم وبدون تردد ولا شك, إذن هذا هو الأصل الأول أو الأساس الأول من الأُسس في كيفية الأدب مع الله سبحانه وتعالى.

الأمر الثاني أن نتلقى أوامر الله بالتطبيق, فكلما يأتيك أمرٌ من أوامر الله سبحانه وتعالى لابد أن تطبقه أن تُطيع الله سبحانه وتعالى طاعةً عمياء, الآن بعض الناس يُطيع البشر المخلوق طاعةً عمياء لكن لا يُطيع الخالق طاعة عمياء, لو ذهب إلى الدكتور مثلًا وقال له الدكتور هذه الحبة تأكلها كل ثمانية ساعات, وهذه الحبة قبل الطعام, وهذه الحبة بعد الطعام, وهذه الحبة قبل النوم, وهذه الحبة في اليوم مرة, لا تجد شخصًا في العالم يسأل الطبيب, يا دكتور لماذا نأكل هذه الحبة كل ثمانية ساعات لماذا لا نجعلها عشرة ساعات, ولماذا هذه الحبة قبل الطعام وهذه الحبة بعد الطعام؟ ولا يُخالف بينهما يعني يقول لا خلاص هو قال لي قبل الطعام أنا سأجعلها بعد الطعام والتي بعد الطعام سأجعلها قبل الطعام, تجد سبحان الله يعني على طول ينفذ أمر الدكتور بالسانتي والملي, لماذا؟ قالك يا أخي هو دكتور هو أعلم وأحكم, يقول أنت مجنون تناقش الدكتور؟ خلاص قالك الدكتور نفذ, طيب أوامر الله أي شيء الله يأمرنا فيه ما نتشكك, بعض الناس كل شيء يشككك فيه, لماذا صلاة الفجر ركعتين؟ ولماذا صلاة المغرب ثلاث؟ ولماذا نطوف حول الكعبة سبعة مرات؟ ولماذا نرمي الجمرات سبع لماذا لا نجعلها ثمانية أو ستة؟ خلاص أنت جاءتك الأوامر من الله لا بد أن تُطبق الأوامر كما أمرك الله تُطيع الله سبحانه وتعالى, الله سبحانه وتعالى يُحب من عبده دائمًا أن يكون مُطيعًا له في كل أمرٍ من الأمور, وتطبيق الأوامر دليلٌ على تعظيم الله سبحانه وتعالى, أي إنسان يُنفذ أوامر الله كما يُريد الله, أحيانًا ننفذ أوامر الله لكن ليس كما يُريد الله, الله قال لك الصلاة في وقتها خلاص (إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً) خلاص في وقت مُعيّن أنت لا تُصليها على مزاجك بعد طلوع الشمس تصلي الفجر مثلًا والعصر عند المغرب, لا, تُنفذ كما أمرك الله سبحانه وتعالى.

أقول إنّ تطبيق أوامر الله سبحانه وتعالى هذا دليل على تعظيم الله جلّ وعلا, والله سبحانه وتعالى يقول (مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً) وقار يعني عظمة, فتطبيق الأوامر دليل على تعظيم الله سبحانه وتعالى فهذا من حُسن أدبك مع الله أنك الأمر الذي يأتيك من

الله مباشرةً تنفذ, ولهذا كان الصحابة رضوان الله عليهم إذا أتاهم أمر من الرسول عليه الصلاة والسلام ما يسألونه يا رسول الله هذا أمر واجب أو أمر مُستحب على طول مباشرةً تنفيذ.

الأساس الثالث من أُسس الأدب مع الله سبحانه وتعالى أن نتلقى أقدار الله سبحانه وتعالى بالرضا والتسليم, يعني يأتيك قضاء الله, أُصِبت بمصيبة على طول تسلِّم وتُذعِن وترضى بقضاء الله سبحانه وتعالى, هذا دليل على أدبك مع الله, أما الإنسان عندما يُصاب بالمصائب, بالكوارث, بفقر, بمرض, ينزعج ويتسخّط, هذا دليل على سوء أدب مع الله سبحانه وتعالى, وكم أنعم الله علينا من النعم يا إخوة, الله أنعم علينا بِنعم كثيرة جدًّا, أنا أعطيكم مثال, شخص مثلًا يُعطيك كل شهر مثلًا مليون لكن في الشهر يُكلفك في بعض الأعمال, أنت تستقبل هذا العمل بكل صدر رحب, أيقظك مثلًا الساعة الثانية ليلًا وقال لك أريد أن تُسافر بي أو تعمل لي كذا, يكون هذا الأمر عندك سهل جدًّا ولا شيء, لماذا؟ تقول يا أخي هذا الشخص يعطيني كل شهر شيك بمليون, فأنت قدّرت النعم, طيب الله سبحانه وتعالى كم من النعم أعطاني إياها (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا) الله في الليل والنهار يُغدق عليك من النعم ثم بعد ذلك الله ابتلاك بأمرٍ يسير سهل, مرض, مشكلة, حادث سيارة, أي أمر, فتجد بعض الناس دائمًا يتسخّط دائمًا يجزع, نقول هذا سوء أدب مع الله سبحانه وتعالى ولا بد أن تتلقى كل ما يأتيك من الله بالرضا والتسليم, هذا دليلٌ على حُسن أدبك مع الله جلّ وعلا, لأنه أتى من الله والله سبحانه وتعالى ما يُقدِّر إلا الخير كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنّ أمر المؤمن كله خير", كله خير, كل من ألفاظ العموم "إن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له وإن أصابته سرّاء شكر فكان خيرًا له وليس ذلك إلا للمؤمن".

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن تكون عظمة الله في قلوبنا, أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

صفحة نخبة الإعلام في :

منبر التوحيد والجهاد
http://tawhed.ws/c?i=371

الدليل المركزي
مؤسسة البراق الإعلامية
http://up2001.co.cc/central-guide

